وقفة: مع اللّسان

ما أكثر هم الذين يُجهدون أنفسهم في الطاعات، والأعمال الصالحات، ويبتغون بذلك الأجر والثواب، من عند الحي القيوم.

إلا إنهم يطلقون لألسنتهم العنان، فيقعون في الأخطاء والآفات اللسانية، ويحسبون ذلك من الأمور الهينة، وهو عند الله من عظائم الأمور.

إن كل إنسان منا مسؤول عن تصرفات جوارحه، فعليه كبح جماحها، وصونها من كل ما يرديها، قال تعالى:{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا} [الإسراء: ٣٦].

إن أعظم الجوارح مسؤولية أيها الأحبة في الله، ذلك اللسان، فهو أشد الجوارح خطورة، وأكثرها أكلاً للحسنات، وأجرأ الجوارح على المعاصي.

ولذا فقد وكّل الله تعالى باللسان ملكين، أحدهما يسجل الحسنات، والآخر لتسجيل السيئات، ففي القرآن الكريم:{إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾} [ق: ١٧، ١٨].

وعليه، فإن المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، واللسان دليل على القلب، ويعرف بموجب اللسان خبايا النفس ودقائقها.

فيا أخي، إما هذه أو تلك، فإما أن تستخدم لسانك في الخير وبالخير، فيكون من الألسن الطيبة، وإما أن تستخدمه في الشر، فيكون - وأسأل الله ألا يكون لساني ولسانك من هذا الصنف -، فيكون من الألسن الخبيثة التي لا يتقي الله أصحابها، ولا يخشى الله أربابها.

يا عبد الله، إما كلمة من رضوان الله، فيرفعك بها الله تعالى

الدرجات، وإما كلمة من سخط الله، يقول الله تعالى:{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾} [إبراهيم: ٢٤ - ٢٦].

وفي الحديث:♂**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**═، رواه البخاري.

وقد سأل معاذ بن جبل رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أن قال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعلمه وينصحه:♂**كفّ عليك هذا**═، فقال معاذ: أنؤاخذ بما نقول؟ فقال صلى الله عليه وسلم :♂**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يَكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**═، رواه البيهقي.

فيا أيها المسلم:

احفظ لسانك أيها الإنسان كم ::: ليلذغنك إنه ثعبان كانت تهاب
في المقابر من قتيل لسانه ::: لقاءه الأقران

إن المؤمن الصادق، لا يسمح للسانه أن يكون بذيئًا، فيتركه يصول ويجول في محارم الله، فيتنقل بين الغيبة، والنميمة، والكذب، والزور، والبهتان،...

المؤمن الصادق يا أحبتي، يعي جيدًا خطورة لسانه، وأن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وأن المسلم الحقيقي، هو من سلم المسلمون من لسانه ويده.

فهيا أيها الفضلاء، نمسك بألسنتنا، فنلوكها كي ترجع إلى ربها، ولنا في ابن الخطاب رضي الله عنه مثلاً أعلى، فلقد كان يمسك

بلسانه ويقول: (هذا أوردني المهالك).

بسبب الألسن الخبيثة، انتشرت العداوة والبغضاء بين الناس، وبسبب تلك الألسن فرقت أسر، وطلقت نساء، وهدمت بيوت، والله المستعان.

فيا أخي، أوصيك إيصاء امرئ لك ناصحٍ، وأرشدك إلى قول الشافعي رحمه الله:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ ::: فكلك عورات وللناس ألسنُ

فالحذر الحذر أيها الأخ الحبيب، ويا أيتها الأخت الفاضلة، الحذر من آفات اللسان، وحتى يصون المسلم نفسه، ومجتمعه، وأمته بأسرها، من الفتنة والفرقة والهلاك، وامتثلوا قول ربكم:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١} [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

اللهم ارزقنا لسانًا ذاكرًا يا رب العالمين، واجعل مأوانا الفردوس الأعلى، يا رب العرش العظيم.

* * *